

الأدب الكردي النصوص المفقودة وبدايات التدوين



◆ **حسين إبراهيم الدوسكي**

باحث في الأدب الكردي

تصنيف اللغة الكردية وأبرز لهجاتها:

تعد اللغة الكردية واحدة من أهم اللغات الشرقية العريقة التي تمتلك أدباً إنسانياً رفيعاً، وهذه اللغة التي تصنف ضمن أسرة اللغات الهندوأوروبية تمتلك جذوراً تاريخية عريقة وموغلّة في الزمان والمكان، وما يهمنا هنا هو الإشارة إلى أصل هذه اللغة وأسرتها العريقة التي تنتمي إليها.

يرى الباحثون في تاريخ اللغات أن مجموعة اللغات الهندوأوروبية التي تنتمي كلها إلى أصل واحد وجذر مشترك هي من حيث السعة ووفرة الإنتاج من أهل المجموعات اللغوية في العالم إذ أنها تمتد من الهند حتى أمريكا، ويتكلم بها في أستراليا وقسم من أفريقيا(1)، وهذه المجموعة تشمل على عدة لغات رئيسية منها مجموعة اللغات الإيرانية، تلك اللغات التي كانت في الأصل بمثابة لهجات ثم تطورت بمرور الزمن إلى لغات مستقلة، وأصبح الناطقون بكل واحدة منها شعباً مستقلاً بذاته عن الآخرين.

ومجموعة اللغات الإيرانية والتي تعرف أحياناً بالآرية كذلك، تنقسم هي بدورها على عدة مجاميع يصنفها المختصون ومنها مجموعة اللغات الإيرانية الحديثة، وهي التي لا تزال متداولة ويتكلم بها عدد من الشعوب الآسيوية، وإلى هذه المجموعة الأخيرة تنتسب اللغة الكردية مباشرة. والكردية اسم جامع لمجموعة من اللهجات التي كانت ولا تزال منتشرة في أرجاء

لا أرغب في أن ينتظر القارئ الكريم من هذه الصفحات المعدادات الإحاطة بجميع ملبسات ظهور الشعر الكردي، ولا ذكر جميع العصور الأدبية، أو حصر الشعراء الكرد، كما هو الشأن بالنسبة للكتب والأبحاث المنهجية والتعليمية، إذ الغاية التي نرجوها هنا هي مجرد التعريف ببدايات ظهور الأدب الكردي عموماً، والشعر منه خصوصاً، والإشارة إلى أبرز من ساهم في وضع اللبنة الأساسية للشعر الكردي، وإلقاء الضوء على بعض أهم المراحل التاريخية التي مر بها الأدب الكردي.

الإيرانية الحديثة الأخرى تأثرت باللغة العربية من ناحية الخط الذي كتبت به، لكن لما كانت الكردية منتسبة إلى أسرة مختلفة عن الأسرة التي تنتسب إليها العربية فقد شعر الكتاب الكرد منذ البداية بالحاجة إلى ابتكار أحرف خاصة ومحورة من الأحرف العربية لتلائم تلك الأصوات التي تنفرد بها الكردية عن العربية، إذ المعلوم بدهاءة أن أية لغة تكتب بغير أبجديتها الخاصة بها تفقد كلماتها بعض الأصوات، فيصعب ضبطها، وهذا هو عين ما تعرضت له اللغة الكردية سواء في القرون التي كانت تكتب فيها بالخط العربي أو حتى في عصرنا الحالي حينما تكتب هنا وهناك بالخط اللاتيني .

ما قبل البداية:

ليس من السهل على الباحث أن يتحدث عن سمات لغة من اللغات في مراحل سبقت تدوينها، أو في مراحل لم يصله منها شيء مما دون فيها وضاع لشئى الأسباب والعوارض، فالكردية مثلاً وبالرغم من كونها لغة شعب يشغل حيزاً كبيراً من منطقة الشرق، لم يصلنا من نتاجها المدون شيء على الإطلاق في مرحلة ما قبل الإسلام، بل وحتى في القرون الإسلامية الأولى، وعليه لا يمكننا الجزم بوجود آثار أدبية وعلمية كتبت بهذه اللغة في الوقت الذي لا يمكننا فيه نفي وجود مثل هذه الآثار كذلك، والذي نستطيع الجزم به هو أن الكردية لم تكن طوال هذه المراحل الزمنية لغة السلطة الزمنية فيهاب جانبها، ولا لغة الدين فينظر إليها بقديسية، ففي المرحلة التي سبقت مجيء الإسلام إلى بلاد الكرد كانت هذه البلاد بشكل عام مقسمة بين إمبراطوريتين اثنتين هما: إمبراطورية الفرس الساسانيين، وإمبراطورية الروم البيزنطيين، أما الساسانيون فقد كانوا وثنيين يتبعون الديانة الزرادشتية التي تؤمن بالثنوية) وتعتقد بإله الخير وإله الشر، وكانت

المناطق التي يقطنها الكرد والتي تعرف تميزاً لها عن غيرها بـ (كردستان) وتعني بلاد الكرد، وقد تسمى الكردية بتسمية أخص وهي (الكرمانجية)، وتضم اللغة الكردية لهجات متعددة بعضها أكثر انتشاراً من بعض، على أن أهمها من حيث كثرة الناطقين هي: الكرمانجية، التي توصف أحياناً بالشمالية، ويتكلم بها حوالي ثلثي الكرد الذين يتوزعون في جميع أجزاء كردستان الحالية، واللهجة السورانية أو الكرمانجية الجنوبية كما توصف، ويتكلم بها أقل من ثلث الكرد الذين يتوزعون في جزئي كردستان الإيراني والعراقي، وهناك لهجات أخرى أقل انتشاراً منها: الزازائية، وتنتشر في مناطق من شمال كردستان (تركيا حالياً)، والهورامية التي تنتشر في المناطق الواقعة في الحدود العراقية الإيرانية (2).

ويعد الباحثون اللغة الكردية ضمن اللغات الإيرانية التي تهذبت بعامل التطور حتى صارت أبسط من صورتها القديمة، مما يعني أن اللهجات الكردية مرنة وقابلة للتطور، وبالرغم من أن هناك خلافات بين هذه اللهجات تكون أحياناً كبيرة بحيث تصل إلى درجة يصبح فيها من العسير على الناطقين بهذه اللهجة التفاهم مع الناطقين باللهجة تلك، إلا أن اللغة الكردية لا تنفرد وحدها بهذه الظاهرة، بل هي موجودة عند عدد غير قليل من الشعوب لاسيما الجبلية منها، وبالرغم من استقلالية اللغة الكردية في بنائها إلا أنها دائرة بين التأثير والتأثر باللغات المجاورة لها كالفارسية - بالدرجة الأولى - والعربية والأرمنية والتركية.

أما بالنسبة للأبجدية التي كانت الكردية تكتب بها في مراحلها الأولى التي سبقت دخول الكرد في الإسلام فإننا لا نمتلك الأدلة والشواهد التي توضح لنا ذلك، لعدم وصول نصوص كردية مكتوبة من تلك المراحل التاريخية، والنصوص التي وصلت إلينا محفوظة كتبت بالأبجدية العربية حيث أن الكردية مثلها في ذلك مثل اللغات



احمد خاني

الإسلام، والفارسية باعتبارها لغة الثقافة والحضارة، مدة طويلة فبقيت الكردية لغة التخاطب، والأدب الشفاهي الذي يمكننا تسميته بالأدب الشعبي والذي يتناقله العوام فحسب.

وينظرة سريعة على قائمة أسماء العلماء والشعراء والمصنفين في شتى العلوم طيلة العهد العباسي مثلاً نجد عدداً غير قليل منهم ينتسب إلى كردستان وحواضرها، بل إن الكثير منهم عاشوا في كردستان وكانوا يجيدون الكردية، ويفتخرون بكونهم كرداً إلا أنهم تعربوا في كتاباتهم، أو نظموا بالفارسية، ولنا أن نتمثل هنا بشاعر الدولة المروانية (الدوستكية) أبي الحسين الحسن بن داود البشنوي (ت 465هـ - 1072م) (8)، فقد كان شاعراً غزير الإنتاج، له ديوان كبير وشعر كثير، ومع أنه كان يعيش في قلب كردستان، ويفتخر بأن (مفاخر الكرد) في جوده، إلا أنه كان ينظم شعره بالعربية، من ذلك قوله:

آل طه بلا نصيب

ودولة النصب في انتصاب

الفارسية هي لغة الدولة الرسمية وكانت تكتب بالخط السرياني أولاً ثم بالخط الأفيستائي (3). وأما البيزنطيون الروم فقد كانوا نصارى يتبعون المذهب الأرثوذكسي، وكانت الإغريقية (اليونانية) هي اللغة الرسمية لدولتهم، كما كانت السريانية لغة التبشير الكنسي في بلاد الكرد يومئذ سواء في ذلك المذهب النسطوري أو اليعقوبي (المخوفستي) (4).

وبعد ظهور الإسلام في شبه جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي، وتأسيس دولة المدينة في 24 سبتمبر 622م (12 ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة)، وقيام الجنس العربي بحركة توسع عرفت بالفتح الإسلامي، توجه المسلمون شرقاً وغرباً وواجهوا الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، حتى قضا عليهما، ونتيجة لذلك التوسع الذي حدث في نهاية الثلاثينات من القرن السابع دخلت المناطق التي يسكنها الكرد - والتي كانت في الغالب جزءاً من الإمبراطورية الساسانية - في عداد مناطق الدولة الإسلامية الناشئة (5)، ولا يخفى أن اللغة العربية التي تختلف اختلافاً جذرياً عن اللغة الكردية على اعتبار أنها سامية والكردية آرية، كانت هي لغة الدين والسلطة في الدولة الإسلامية، وكانت العربية تنتشر في الأفاق بانتشار الإسلام، فتقع الشعوب التي تدخل في الإسلام تبعاً لذلك تحت تأثير العربية (6).

وعلى هذا الأساس يمكننا القول: إن اللغة الكردية التي لم تكن لغة رسمية للدول التي حكمت كردستان قروناً عديدة وحتى في تلك الدول والإمارات التي أقامها الكرد أنفسهم (7)، تعرضت لتأثيرات شتى، وابتعدت عن التفاعل والتلاقح الحضاري مدة غير يسيرة من الزمن، ولعل هذا هو الذي دفع بالأدباء والعلماء الكرد إلى الابتعاد عن الكتابة بلغتهم والتوجه إلى الكتابة بلغات أخرى في مقدمتها العربية باعتبارها لغة

ببعض تلك اللهجات كالكردية والطبرية والكاكرونية، وفيها تظهر القافية، كما يتضح فيها التناسب بين أعداد التهجئات والاهتمام بنظمها من حيث الطول والقصر (13). ولا نعلم إن كان الدكتور صفا يقصد بقوله السابق أشعار بابا طاهر الهمداني، أم أنه اطلع على آثار كردية أخرى تعود إلى هذه المرحلة الزمنية؟!

الشعراء الكرد بين الفارسية والعربية:

أسلفنا القول بأن الجزء الأكبر من كردستان كان قبيل ظهور الإسلام تابعاً للإمبراطورية الساسانية التي اعتمدت الفارسية لغة رسمية لها، فوُجعت الطبقة الكردية المثقفة تحت تأثير الفارسية، ومما ضاعف هذا التأثير كون الفارسية لغة التبشير للديانة التي كان عموم الكرد يعتنقونها وهي الزرادشتية، ومع أن نفوذ الفارسية قد انحسر بشكل ملحوظ بعد ظهور الإسلام وتوسع الدولة الإسلامية (العربية اللسان) إلا أن الفارسية لم تفقد بريقها في الشرق، فقد ظلت لغة الثقافة والأدب (14)، بل كانت إلى عهد قريب تدرس في المساجد والمدارس الملحقة بها في كثير من مناطق كردستان، ومما زاد من ارتباط الأدباء الكرد بهذه اللغة وإعجابهم بها وجود آثار أدبية راقية لاسيما الآثار الصوفية منها التي كتبت بالفارسية، وانتشرت بين الأدباء والعلماء الكرد قروناً عديدة، ولا ريب أن قرب الفارسية الشديد من الكردية باعتبارهما لغتين أريتين ذات جذر واحد عمل على رفع كثير من الحواجز التي تحول بين الأدباء الكرد وتعلم الفارسية وتدوقها.

وبعد دخول الكرد في الإسلام وانتشار العربية في ربوع كردستان لكونها لغة الدين الجديد أولاً، ثم لغة الدولة الجديدة، وجدت الطبقة الكردية المثقفة نفسها مدفوعة إلى تعلم هذه اللغة واستخدامها، وسرعان ما نالت العربية

إن لم أجد لها حسامي
فلست من قيس في اللباب
مفاخر الكرد في جدودي
ونخوة العرب في انتسابي (9)

وهو في موضع آخر يشيد ببني مهرا ن الكرد (10)، وينفي عنهم الذل فيقول:

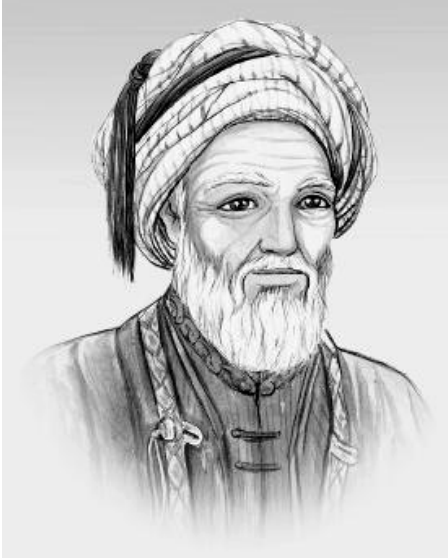
إن يعرف الناس رُسم الذل في جهة
فالذل عند بني مهرا ن مجهول

نحن الذؤابة من كُرد بن صَعَصَعَة
من نَسَل قيس لنا في المَحْتَد الطُّول

لكن يبدو أن هذه القاعدة لم تكن مطردة، فقد توجه القلة القليلة من الأدباء الكرد نحو الكتابة بلغتهم، كل بلهجته الخاصة، لكن آثارهم لم تصلنا بفعل صوارف الأيام وتقلبات الزمن، وممن وصلنا شيء من آثارهم الشعراء بابا طاهر الهمداني، والمنسوب إلى مدينة همدان التي تقع شرقي كردستان (11)، الذي يرجح أنه عاش في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

ويتفق من ترجم له أنه كان من كبار رجال التصوف في حينه، وقد غلب عليه الوجد والجدب فكان يسيح في البراري حاسر الرأس، ويتوسد الحجر، ويلتحف بالسماء، حتى لقب بالعريان، وفضلاً عن روحه التصوفية كان له حس شاعري، وقد نظم رباعيات صوفية رقيقة تميزت بقوة العاطفة وسمو الخيال، وقد سلمت لحسن حفظها من الضياع حتى وصلت إلينا، ولغنتها خليط بين الفارسية ولهجته اللرية إحدى اللهجات الكردية (12).

وعند حديثه عن (الأدب في إيران) بعد ظهور الإسلام وحتى القرن الخامس الهجري يذكر الدكتور ذبيح الله صفا عميد كلية الآداب بجامعة طهران أن اللهجات الإيرانية (ويقصد بها اللغات الآرية التي كانت موجودة في إيران) تطورت في هذه العهود بسرعة، وكان انتشار الأشعار بها شائعاً، ويصرح أنه في أيدينا أبيات مكتوبة



فقي تيران

بئ جهرين قهبولتي پادشاهان
معموروله ل با گهلهك عدليمان
مهقبوروله ل با گهلهك حهكيما (15)

الترجمة: "إن نقدنا هذا وإن كان رخيصاً (16) فإنه ذا وجه واحد وصافٍ من كل شائبة لذا فهو ثمين جداً، وهو خالص غير مزور ولا مغشوش، يتداوله العوام في معاملاتهم فهو مقبول لديهم إذن، وهو كردي صرف لا ريب فيه، وليس ذهباً حتى يقال: إنه مغشوش يخالطه غبار أبيض! ونحاسنا أحمر واضح وهو ليس فضة حتى يقال: إنه قليل العيار، وعليه فلا تقل عن نقدنا: إنه لا قيمة له، فهو قيم لا شك غير أن العلة في عدم تداوله في الأسواق كونه غير مضروب بالسكة الملكية، لذا لا يمكن التعامل به إلا في نطاق محدود، ولو كان نقدنا مسكوكاً بالسكة الملكية لما بقي هكذا مغشوشاً ومشكوكاً فيه وغير رائع (في نظر التجار)، هو كالفتاة الفاتنة محبوبية لكن تعاسة حظها وسوء طالعها حرمتها من أن يتقدم لخطبتها أحد! إن قرطاسيتنا نحن الذين لا معين لنا على الرغم من كونها غير مضروبة ولا

لغة القرآن والسنة) قدسية واحتراماً لدى الكرد الذين أحبوا وتفاؤوا في خدمتها، وكان البعض منهم سواء الراغبين في الوصول إلى المناصب العالية في الدولة، أو الانضمام إلى حاشية الأمراء والحكام يحاولون إجادة العربية تماماً للوصول إلى مبتغاهم.. ومهما يكن من الأمر فإن العامة والخاصة على السواء ظنوا لبضعة قرون أن الأديب والعالم لا يتأتى له أن يبلغ المناصب العالية لدى أرباب الدولة إلا إذا كتب آثاره بالعربية لغة الدين والدولة، أو حتى بالفارسية لغة الثقافة والحضارة العريقة، أما من كان يفكر منهم في الكتابة بلغته الكردية، فكان عليه أن يعلم مسبقاً أن صوته قد لا يجاوز عتبة بابه!

وكان هذا الأمر الذي قد يبدو غريباً لكثير من القراء منتشراً بين الكرد حتى القرن الثاني عشر الهجري عندما وضع الشاعر الشهير أحمد الخاني منظومته (مم وزين)، فقد علل في ديباجة منظومته عدم رواج نظمه لدى (الخواص) لكونه كردي اللسان، وقال ما نصه:

نهف پورول نهگەرچ بئ بههانه
يدک پروونه و صاف و بئ بههانه
بئ حيله و خورده و تهامان
مهقبولتي موعامه لا عوامان
کورمانجيه صرفه بئ گومانه
زير نينه ببيتين : سفيد مانه
سفرئ مه بئ سوره ناشکاره
زير نينه ببيتين کوکيم عياره
نهقدئ مه نهبيتزه : کيم بهايه
بئ سککه بئ شاهه شهروه ايه
گهر دئ ببوا ب جهرين مهنقوش
نهدما وهه بئ رواج ومهغشوش
مهحبوبيه ب کهس نه نامزاده
لهو بهخت سياه و ناموراده
قرطاسيه يا مه بئ پهناهان

العثمانيين، حيث نظم فيهم منظومة بالفارسية يوصف بأنها كانت عديمة النظير سماها (هشت بهشت - الجنان الثمانية) في تاريخ ثمانية من سلاطين آل عثمان، كما كان له نظم بالعربية أيضاً، ومع أن نظمه يفوق آلاف الأبيات لكن لم يعرف عنه أنه نظم بيتاً واحداً بالكردية!

بل حتى شيخ المؤرخين الكرد الأمير شرفخان البدليسي الذي يعد أول من خص تاريخ الدول والإمارات الكردية بكتاب مستقل، ولعل ذلك كان بدافع قومي منه، إنما ألف كتابه هذا الذي عرف بشرفنامه باللغة الفارسية.

وهذا ما يؤكد لنا صحة ما ذهب إليه الخاني من أن الكتابة بالكردية لم تكن رائجة أو ذات قيمة في (الأسواق الأدبية) يومئذ لكونها غير مضمرة بسكة شاهانية، ولا معدودة ضمن (اللغات السلطانية)؛ وهو ما يعلل لنا من ناحية أخرى عزوف عدد كبير من الأدباء والعلماء الكرد - مع غزارة إنتاجهم - عن وضع المؤلفات الأدبية والمنظومات الشعرية بلغتهم.

البداية المفقودة:

شهدت كردستان بدءاً من العصر العباسي نهضة علمية وثقافية شاملة، وظهر من بين الكرد علماء وأدباء أجلاء خلد التاريخ الإسلامي ذكرهم، إذ أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم العلمية والأدبية التي سدت فراغاً كبيراً في تلك المكتبة الزاهرة، وأصبحت تلك المؤلفات حتى يومنا هذا من أمهات المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون في أغلب الفنون، لكن الملاحظ أن جميع هؤلاء العلماء والأدباء تعربوا في كتاباتهم لاعتبارين اثنين هما: حبهم للعربية لكونها لغة القرآن، وتأثرهم بها لكونها لغة دولة الخلافة .

وبعد سقوط الدولة العباسية، وانعدام سلطتها المركزية، انقسمت البلاد الإسلامية على دويلات وإمارات متعددة، منها الإمارات التي ظهرت في

مقبولة لدى الملوك إلا أن الكثير من أولي العلم يتعاملون بها، وهي مقبولة لدى العديد من الحكماء .

وهكذا نجد الشاعر يعلن بصراحة (في بداية القرن الثاني عشر الهجري) أن اللغة الكردية حتى في نظر الحكام الكرد كالنقد الذي يصاغ من النحاس ليكون التداول بها محدوداً، أما اللغات الأخرى كالفارسية والتركية والعربية فكالذهب والفضة يجري التداول بها في جميع الأسواق، وهو يرجع سبب ذلك إلى سوء حظ الكردية الذي حرمها على طول الزمن من أن تكون لغة السلطة، ولسان الملوك، وإلا فإن الكردية لا تقل روعة وجمالاً عن غيرها، وعلل نفسه - ومن يذهب مذهبه في الكتابة بالكردية - بأن النقد المصاغ من النحاس وإن كانت قيمته قليلة في نظر (الأسواق العالمية) إلا أنه صافٍ لا يقبل التزوير والغش، خلافاً للذهب الذي يحتمل جميع أنواع الغش والتزوير، ثم هو مقبول لدى العامة وكثير من العلماء والحكماء.

ولا أخال أن الخاني الشاعر كان غافلاً عن أن عدم اكتراث الحكام والسلاطين بـ (نقده وبضاعته) في بلاطهم وأسواقهم، دفع كذلك بالكثيرين من (العلماء والحكماء) من أبناء جنسه إلى هجر لغتهم كتابةً وبعضهم مخاطبةً أيضاً) واستبدال لغة البلاط بها حتى يتبعوا المكانة اللائقة بهم، ويكفي هنا الإشارة إلى واحد من هؤلاء (الحكماء) وهو العلامة الملا إدريس البدليسي المعروف بمولانا إدريس الحكيم (مات سنة 926هـ 1520م) (17) الذي ترقى المناصب في الدولة الإق قوونولية حتى تسنم كرسي الوزارة، ثم التحق بالشاه إسماعيل الصفوي بعد ظهوره، ونال المناصب العالية لديه، ثم تركه وقصد السلطان العثماني بايزيد الثاني، ونال الحظوة لديه ثم لدى ابنه السلطان سليم، كان عالماً وأديباً كبيراً، ويعد أول من ألف في تاريخ السلاطين



ملايبي جزيزي

الصفوي الذي انهزم في موقعة جالديران سنة 920هـ (1514م) وترك عاصمته في يد القوات العثمانية المكونة في الغالب من المقاتلين الكردي.

وبعد هذا التوسع العثماني واستناداً على الاتفاقية الموقعة بين الأمراء الكرد والسلطان العثماني أصبح الجزء الأكبر من كردستان (الوسطى والغربية) تابعاً للدولة العثمانية، لكن هذه التبعية كانت شكلية، والولاء كان اسماً فقط، إذ ظلت الإمارات والحاكميات الكردية مستقلة وكانت تدار من قبل أسر كردية قوية عملت كل ما في وسعها من أجل إرساء حكمها وتقوية نفوذها. وهكذا أصبحت البلاد الكردية بمعزل عن التأثير المباشر للسلطات المركزية ذات اللغات الأجنبية عن الكردية كالفارسية والعربية، ولا يظن أحد أن تبعية الإمارات الكردية للدولة العثمانية جعلت من البلاد الكردية واقعة تحت تأثير اللغة التركية، وذلك لسببين:

الأول: لأن اللغة التركية لم تكن حينئذ اللغة الرسمية للدولة العثمانية، بل كانت الفارسية هي

بلاد الكرد وكانت مستقلة تماماً، يحكمها أمراء يتمتعون باحترام الناس من جهة، وباعتراف القوى الكبيرة التي تظهر وتختفي بين الحين والآخر من جهة أخرى(18)، وكانت قصور أولئك الأمراء تزدان بمجموعة من الشعراء والأدباء الذين كانوا للحكام يومئذ بمثابة القنوات الإعلامية في عصرنا الحاضر، وكان الكثير من الأمراء والحكام الكرد أنصاراً للأدب والفنون، كما كان عدد غير قليل منهم من جملة الأدباء والشعراء، الشيء الذي دفع بالأدباء إلى الالتفاف حولهم في حواضرهم التي شكلت مراكز أدبية لامعة، وبمراجعة سريعة لكتاب (شرفنامه) وغيره من الكتب التي عنيت بتتبع أخبار الأمراء الكرد يستطيع القارئ أن يجد مادة ممتعة بهذا الصدد يؤكد ما قلناه، من ذلك - على سبيل المثال - ما ذكره الأمير شرفخان البدليسي من أن جده الأمير شرف بن شمس الدين كان يرافقه أحياناً في بعض حملاته العسكرية زهاء خمسمائة من أهل العلم من الأساتذة والطلاب، وكان من جملة ملازميه الشاعر شكري البدليسي الذي قصد فيما بعد السلطان سليم العثماني وصار من ندمائه، وألف فيه منظومته (سليمانمه) (19) .

وبعد ظهور الدولة العثمانية (السنية المذهب) التي توجهت نحو الشرق في عهد السلطان سليم (حكم سنة 918هـ) لمواجهة تهديدات الشاه إسماعيل الصفوي (الشيوعي)، حاول العثمانيون يعاونهم الملا إدريس البدليسي استمالة الأمراء الكرد وكسب ودهم عن طريق مخاطبة عاطفتهم الدينية والمذهبية، ونجحوا في ذلك بسهولة حيث أن الأمراء الكرد كانوا مستاءين من السياسية الطائفية التي كان الشاه الصفوي يتبعها، وعقد الأمراء الكرد اتفاقاً مع السلطان العثماني يضم عدة بنود تراجع في مظانها التاريخية، وأسفرت هذه الاتفاقية عن انحياز الأمراء الكرد إلى السلطان العثماني وقيامهم معاً بمحاربة الشاه

اللغة الرسمية.

والثاني: لأن الدولة العثمانية لم تتدخل في شؤون الإمارات الكردية، وذلك تنفيذاً لبنود الاتفاقية المعقودة مع الأمراء الكرد، ثم إن السياسية المتبعة في الدولة العثمانية في ذلك الوقت لم تقم على أساس تقوية السلطة المركزية والتدخل المباشر في شؤون الأقاليم.

وهكذا بقيت البلاد الكردية تدار من قبل حكام وأمرآء محليين، وكان أغلب أولئك الأمراء والحكام يعنون بنشر العلم في أرجاء إماراتهم، وذلك عن طريق إنشاء المساجد وفتح المدارس الملحقة بها، واستقدام العلماء والمشايخ من داخل كردستان وخارجها، وكان لهذا الأمر الأثر الواضح في ظهور نهضة علمية وثقافية في أغلب أرجاء كردستان، وفي ظل هذه النهضة ظهرت بوادر توجه العلماء والأدباء إلى الكتابة بلغتهم القومية بشكل ملحوظ، مما أدى إلى ظهور ما بات يعرف بالأدب الكردي، وكان هذا الأدب في بدء ظهوره شعراً.

أما أول شاعر كردي أتحدثنا المصادر التاريخية - حتى الآن - بذكر اسمه فهو الأمير الكردي يعقوب بن محمد بن حمزة بن خليل بن غازي الزرقي، الذي تقلد الحكم في (درزيني) (20) سنة 949هـ، وزاول الحكم زهاء خمسة وعشرين سنة، ثم رغب عنه، وتنازل لابنه دومان بك عن طيب نفس وذلك في سنة 984هـ، وتوفي سنة 987 (1579 م).

يقول عنه الأمير شرف خان البديسي: " كان رجلاً رشيداً، حميد الخصال، صوفي المشرب، ميالاً إلى كلام أهل الله، وكان مولعاً بالشعر والنظم، وله قريحة وقادة في ذلك، فخلف أشعاراً تنطوي على الحقائق ومعاني الوحدة المطلقة. وأغلب أشعاره باللغة الكردية، وقد يكون له فيها ديوان مجموع، وكان فريد عصره، ونسيج وحده في حسن الآداب والإدارة ". (21)

وعلى هذا يكون الأمير يعقوب الزرقي أول شاعر كردي وضع ديواناً باللغة الكردية، لكن ديوانه - لسوء الحظ - لا يزال في عداد المفقودات التي لم تصلنا من تراث أسلافنا، وما أكثره!

ويشير البديسي في موضع آخر من كتابه (شرفنامه) إلى أنه كان هناك شعراء كرد ينظمون القصائد في القرن التاسع الهجري، وكانت الألسن تتناقل قصائدهم وينشدها المغنون، لكنه لم يذكر اسم إي واحد منهم (22).

على ما سبق يمكننا اعتبار القرنين التاسع والعاشر الهجريين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين) البداية الحقيقية لظهور الأدب الكردي، لكنها بداية لا تزال (مفقودة) للأسف!

مرحلة الرواد:

الأدب الكردي - كما أسلفنا - شأنه شأن آداب الأمم الأخرى كان في بدايته فناً مسموعاً غير مدون، لا يعتمد على الكلمة فحسب، بل كانت الموسيقى تدخل في صميمه كجزء لازم، وهذه البدايات هي التي تعرف بمرحلة الأدب الشعبي، أو (الفلكلور)، ثم إنه وعلى هذه الأسس نشأ الأدب كفن مكتوب في زمن من الصعب تحديده بدقة لفقدان الآثار الأدبية وعدم وصولها إلينا سالمة .. ثم إنه بعد مرحلة الظهور والبداية (المفقودة) التي أشرنا إليها وحددناها بالقرنين التاسع والعاشر الهجريين، لا بد أنه بدأ في التطور والتبلور في المرحلة التالية التي تتحدد بأواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجريين، المرحلة التي ميزت بظهور جيل الرواد من عمالقة الشعر الكردي، الذين سنأتي إلى ذكرهم لاحقاً.

وبنظرة سريعة إلى قائمة أسماء جيل الرواد أولئك نجد أنهم في العموم ينتسبون إلى شمال كردستان (في القسم الذي كان تابعاً للدولة العثمانية)، ومن الناطقين بالكرمانجية الشمالية،



علي حريري

لنك قبل ذلك (23) .

وبعد سلسلة من الوقائع بين الدولتين ، ونتيجة للانتصارات المتلاحقة للعثمانيين الذين أزهمهم الكرد طلب الصفويون من السلطان العثماني الصلح فأبرم الصلح سنة 998هـ وبقي ساري المفعول حتى سنة 1012هـ إذ نقض بايدي العثمانيين، فطرصت كردستان على إثره لتخريب واسع من قبل القوات الصفوية المهاجمة.

وفي هذه المرحلة وتحديداً في سنة 1017هـ وقعت أحداث ملحمة دمدم الشهيرة بين الصفويين وبعض الكرد الواقعين تحت سيطرتهم من البرادوستيين والجلالين، ولعدم تكافؤ القوتين انهزم الكرد ولجئوا إلى قلعة دمدم الحصينة، فحوصروا هناك قريباً من سنة ثم انتهى الحصار بإبادة الصفويين للكرد المحاصرين عن آخرهم (24) .

وكانت لهذه الحادثة أثر بالغ في إلهاب روح الحماسة القومية لكل من سمع بها من الكرد سواء كانوا منضويين تحت الحكم الصفوي أو الحكم العثماني، كما ألهمت معاني التضحية

كبرى اللهجات الكردية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الإمارات الكردية التابعة للدولة العثمانية كانت تتمتع بشبه استقلال، كما مر بنا آنفاً، حيث كانت السياسة العثمانية يومئذ تتميز بالتسامح وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الإمارات، هذا خلافاً للسياسة الصفوية التي كانت تهدف إلى صهر الكرد وإلغائهم لاعتبارات مذهبية وقومية .. هذا بالنسبة إلى العوامل الخارجية، أما العوامل الداخلية والمتتمثلة في تبجيل الأمراء الكرد للعلماء ومد يد العون لهم، وقيامهم بفتح المدارس والكتاتيب، وصرف المبالغ السخية على الأساتذة والطلاب، فكان له الأثر البالغ في ازدهار الثقافة والعلوم في تلك الإمارات الكردية.

وهذه المرحلة الزمنية من عمر الأدب الكردي - نظمه ونثره - يمكن عدّها رحلة إزدهار وإبداع، فقد شاع فيها توجه عدد كبير من المشايخ الفضلاء العلماء والأدباء إلى الكتابة باللغة الكردية، وقد سلم جزء لا بأس به من آثار هذا الجيل فكان بمثابة الحجر الأساس في هيكل الأدب الكردي.

وتشغل مرحلة جيل الرواد أو مرحلة الإبداع هذه حوالي القرنين من عمر الأدب الكردي فهي تبدأ من منتصف القرن العاشر حيث ظهور عمالقة من أمثال: الملا الجزيري، وعلي الحريري، وفقّي طيران، وشمس الدين الأخلاطي.. وحتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، حيث ظهور أحمد الخاني والملا حسين الباتيني. وهي - من الناحية السياسية - تبدأ حيث عقدت اتفاقية صلح بين الدولتين العثمانية والصفوية سنة 949 هـ تمتعت كردستان على أثرها بنوع من الاستقرار النسبي، لكن الاتفاقية سرعان ما نقضت وبدأت كردستان تتعرض ثانية إلى هجمات مدمرة من قبل الشاه طهماسب الذي لم يألُ جهداً في نشر التخريب حيثما حل مما أعاد إلى الأذهان الأعمال الشنيعة التي اقترفها تيمور

نجد صدى هذا الصراع واضحاً في آثار كل من الشعاعين الملا الجزيري وأحمد الخاني.

وفي النصف الثاني من القرن العاشر الهجري توسعت دائرة الكتابة باللغة الكردية - نظماً ونثراً - كنتيجة حتمية للشعور القومي الذي بدأ ينمو لدى العلماء والأدباء الكرد على إثر قيام الدولتين الكبيرتين بتقسيم كردستان فيما بينهما دون أدنى اعتبار لأبنائهما..

ويلاحظ في هذه المرحلة أن الجيل الرائد في الكتابة باللغة الكردية قاسى كثيراً من الصعوبات وهو يحاول إقناع الآخرين من أن اللغة الكردية لا تقل رشاقة ولا جمالاً عن الفارسية أو التركية أو العربية، وأنها تصلح أن تكون لغة الثقافة والحضارة والشعر والأدب، خلافاً لما كان يشيعه الكثيرون من أن الكردية لا تصلح إلا أن تكون لغة المخاطبة والتفاهم بين العوام؛ وقد مر بنا كيف أن الخاني ذكر في بعض آثاره أن (بضاعته) غير رائجة في (سوق التجار) لأنها غير راقية، بل لأنها من مصدر غير معترف به من قبل الشاهات والسلطين، وهي وإن كانت عزيزة على قلوب العوام لأنها منهم وإليهم إلا أنها رخيصة لدى أولي الأمر والخواص لأنها صادرة على خلاف ما اعتادوه وأفوه في سوق الأدب والثقافة..

إن هذه الطبقة المشار إليها من جيل العمالقة من الأدباء والعلماء الذين ظهرُوا في هذه المرحلة تعد بلا شك الطبقة الرائدة في الأدب الكردي عموماً والكرمانجي منه خصوصاً، وهي طبقة تستحق أن تنال كل تقدير وتبجيل من لدن الكرد لأنها هي التي وضعت اللبنة الأساسية وحجر الزاوية في البناء الأدبي الكردي (26).

مرحلة التقليد والمحاكاة :

وهي وإن كانت الرقعة الأدبية فيها قد توسعت بشكل ملحوظ، وعدد الشعراء الذين وضعوا آثارهم بالكردية قد ازداد وكثر نتاجهم، إلا أن

وروح الفداء والحماسة القومية لعدد من الشعراء الذين نظموا القصائد في هذه الواقعة الأليمة.

وبعد قيام السلطان العثماني بالسيطرة على بغداد سنة 1047هـ بمساعدة طائفة من الأمراء الكرد، وقع صلحاً مع الصفويين سنة 1049هـ (1639م) تم بموجبه تقسيم كردستان بين الدولتين، فكان شرق كردستان من حصة الصفويين أما باقي أجزاء كردستان فألحقت بالدولة العثمانية .

ومن الأحداث المهمة في هذه المرحلة التي كان لها الأثر الواضح في إثارة العاطفة القومية لدى الطبقة المثقفة خصوصاً، قضاء العثمانيين بكثير من القسوة على إمارة بدليس سنة 1066هـ ، تلك الإمارة التي كانت تعد من الإمارات الكردية الكبيرة، فقد علل والي (وان) العثماني ملك أحمد باشا حملته ضد الأمير الكردي عبدال خان - وهو من أحفاد المؤرخ الشهير شرفخان - بجملة أسباب منها أنه لم يشارك السلطان العثماني في (فتحه لبغداد) كما أنه لم يكن من المهنيين له بالنصر.. ويذكر أن مكتبة هذا الأمير الكردي التي تعرضت للنهب والسلب من قبل العثمانيين كانت تضم حوالي أربعة آلاف كتاب في مختلف العلوم والفنون، وبمختلف اللغات منها (76) مجلداً و (105) رسالة للأمير نفسه ، فقد كان عالماً وأديباً (25) .

وملخص القول في هذه المرحلة هو أنها شهدت رسوخ النفوذ العثماني في كردستان التي لم تسلم فيها من الويلات بسبب صراعاتهم المرير مع الصفويين، وذلك لوقوعها على الحدود بين الدولتين أولاً، ولانحياز الأمراء والحكام الكرد للعثمانيين ثانياً، وكان لهذا الصراع أثر واضح وصدى مسموع في الشعر الكردي من جانب كما أنه أدى إلى إثارة الروح القومية لدى الطبقة المثقفة من الشعراء والعلماء، تلك الطبقة التي كان كلامهم مسموعاً لدى عامة الناس، وبإمكاننا أن



بدليسي

1813م) ومناصرة الكرد الواقعيين تحت الحكم الإيراني للقوات الإيرانية فكرت السلطات الروسية في اجتذاب الكرد وشراء ذممهم، ولكن محاولاتها باءت بالفشل أول مرة وحدثت مصادمات عديدة بين الروس والفرق الكردية (29)، وبانتصار الروس على الإيرانيين عقب حرب أعوام (1826-1828م) واستيلائها على يريفان تزايد عدد الكرد الواقعيين تحت حكمهم ، واستطاعت روسيا أن تضمن ولاءهم في حربها ضد العثمانيين سنتي (1828. 1829م) ، أما الإمارات الكردية الكبيرة فمع كونها كانت تابعة للعثمانيين إلا أنها أثرت أن تقف على الحياد (30) .

وفي هذه الحقبة الزمنية التي كانت الدولة العثمانية فيها تخطو نحو الأقول والانحطاط تزايد عدد العيون والجواسيس الذين كانت الدول الغربية تبعثهم إلى العالم الإسلامي في صورة الرحالة والمستشرقين، وكانت حصة كردستان منهم غير يسيرة، وتأثير هؤلاء في الحياة الاجتماعية والثقافية للكرد غير خفية، كما أن

السمة الطاغية على آثارهم تميزت بالتقليد والمحاكاة، هذا بالنسبة للشعر المدون بالكرمانجية الشمالية، غير أن الكلام قد لا يشمل الشعر المنظوم بالكرمانجية الجنوبية (أو ما يعرف بالسورانية)، ذلك أن الشعر بهذه اللهجة الكردية - استناداً على ما وصلنا إلى اليوم من الآثار - لم يظهر إلا متأخراً مقارنة بالشعر الكرمانجي، حيث ظهر جيل الرواد من شعراء هذه اللهجة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) من أمثال: الملا خضر بن أحمد المعروف بـ (نالي)، وعبد الرحيم المولوي، وحاجي قادر الكويي، وغيرهم (27).

وكانت كردستان في تلك الآونة كسابق عهدها مقسمة على عدة إمارات حافظت على استقلالها، واستمرت في علاقاتها التقليدية مع الدولة الحاكمة - عثمانية كانت أم إيرانية -، وقد حدثت أحياناً صراعات ومعارك بين تلك الإمارات بسبب ولائها للدولة أو إشباعاً لطموح الأمراء وحبهم في التوسع، وفضلاً عن تلك الإمارات كانت هناك مدن كبيرة تشكل سناجق خاصة لها حكامها المحليون الحائزون على رتبة (باشا) من الذين يتم تعيينهم من قبل أمير كردي سوى حاكم (وان) الذي كان يعين من قبل العثمانيين (28) .

وفي بدايات هذه المرحلة (بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري المصادف لمنتصف القرن الثامن عشر الميلادي) بدأت روسيا القيصرية في التوسع وتوجهت نحو الشرق الإسلامي والتحمت قواتها بالقوات الإيرانية ثم بالقوات العثمانية، وأدت تلك المصادمات إلى تازم الأوضاع بصورة أشد في كردستان، وأصبح الأمراء الكرد وحكامهم يتقلبون في ولاءاتهم لثلاث دول بدلاً من دولتين، الشيء الذي كرس الفرقة والشقاق بينهم أكثر.

وبعد قيام الحرب الروسية الإيرانية (1804-

والثقافة الكردية نظرة احترام بل وتقديس ما دام أن المسجد ومشايخه يضمنونها ويدعون إليها. ومن أبرز شعراء هذه المرحلة: الأمير الشاعر مصطفى بك الهكاري المتخلص في شعره بـ (برتو)، وحارث البدليسي الملقب بـ (سوادى)، ووداعي، وسيفي الشوشي، ونور الدين البريفكي، وغيرهم كثير.

مرحلة النهضة والتجديد :

وهي تبدأ مع بدايات القرن الرابع عشر الهجري (نهايات القرن التاسع عشر الميلادي) حيث شهدت كردستان بأجمعها نهضة قومية وثقافية شاملة، وتميزت بظهور الصحافة والمطبوعات الكردية، كما ظهرت في ساحة الأدب والثقافة حركة تجديدية واسعة..

وقد مر بنا أن كردستان كانت في المراحل السابقة مقسمة بين دولتين ترفعان شعار الدين إحداهما سنية المذهب وهي الدولة العثمانية، والأخرى شيعية وهي الدولة الصفوية، باستثناء أجزاء من الشمال الشرقي من كردستان كانت واقعة تحت السلطة الروسية منذ بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، وفي بدايات هذه المرحلة الزمنية بقي الوضع في كردستان على ما كان عليه سابقاً، ثم في وقت لاحق حدثت تغييرات كبيرة على الخريطة السياسية لكردستان، فقد تم تقسيمها من قبل الدول الغربية بموجب اتفاقية سايكس بيكو البريطانية الفرنسية سنة 1335هـ (1916م) على خمسة أقسام ألحق كل قسم منها بدولة لها أيديولوجيتها القومية (العلمانية)، وتتبع استراتيجية معينة ومعسكراً خاصاً، ولا تعمل إلا في سبيل عنصرها وتحقيق أيديولوجياتها، وإن اقتضى ذلك سحق من يقف في طريقها كالکرد مثلاً..

لم يستسلم الشعب الكردي إزاء هذا الظلم الفادح الذي وقع بهم بل قاموا بانتفاضات عديدة

جهود بعضهم في جمع الآثار الأدبية والفلكلورية الكردية واضحة جلية.

لكن الحادثة الأهم في المرحلة والتي أثرت تأثيراً عظيماً في الحياة الكردية من شتى الجوانب هي قرار الدولة العثمانية القضاء على الإمارات الكردية وضم أراضيها قسراً للدولة العثمانية، ووضع ترتيبات إدارية جديدة، بعد شعورها بسريان الروح القومية لدى بعض الأمراء الكرد ورغبتهم في التوسع، وهي بذلك أجهزت تماماً على الاتفاقية التي وقعها الأمراء الكرد والسلطان سليم العثماني، والتي اعترف الأمراء الكرد بموجبا بولائهم للدولة مقابل أن لا تتدخل الدولة في شؤونهم الداخلية.

وتطبيق الدولة العثمانية لهذا القرار جوبه بمعارضة كردية مسلحة، لكن الدولة استطاعت في النهاية من تحقيق غرضها، ولكن هذا العمل ساعد على ازدياد نفور الكرد من السيطرة العثمانية ودعاهم إلى القيام بانتفاضات وثورات متتابعة انتهت كلها بالفشل لأسباب عديدة.

أما بالنسبة للحالة الثقافية للمجتمع الكردي في هذه المرحلة فقد توسعت رقعة الأدب والثقافة الكردية وكثر عدد العلماء والأدباء الذين توجهوا إلى الكتابة باللغة الكردية باللهجة السورانية أيضاً هذه المرة بعد أن كانت مقتصرة على اللهجة الكرمانجية في المرحلة السابقة، وبقيت المساجد والمدارس الدينية تؤدي دورها في نشر العلم والمعرفة بين أبناء الكرد، ويلاحظ أن بعض الكتب المنهجية التي كانت تدرّس في المساجد والمدارس الملحقة بها في هذه المرحلة كانت موضوعة بالكردية، مما حجب الكتابة بالكردية لدى الطلاب الذين تخرجوا فيها وأصبحوا فيما بعد أئمة للمساجد ومدرسين فيها.. واهتمام المسجد وأهله بالكردية دراسة وتديراً قلص تلك النظرة الدونية التي كان بعض أولي الأمر والمتدينين ينظرون بها إلى الكردية، وأدى إلى أن ينظر العامة إلى الأدب

الكردية في أغلب أوقاتها أن تكون لسان حال الجماهير الكردية المطالبة بحقوقها، كما أثرت في تقدم عجلة الأدب والثقافة الكردية.

3- ظهور الجمعيات والنوادي السياسية والثقافية الكردية في العاصمة العثمانية استنبول، وغيرها من المدن الكردية، وقد أخذت هذه الجمعيات على عاتقها مهمة نشر الثقافة وإصدار الصحف وفتح المدارس الكردية، منها جمعية التعلالي الكردية في استنبول سنة 1908، وجمعية التعليم في مدينة خوي الإيرانية سنة 1913، وجمعية نشر المعارف الكردية في استنبول سنة 1920، وجمعية خوييون في الشام سنة 1927، وغيرها .

4- هجرة الطبقة الكردية المثقفة إلى خارج كردستان لأسباب سياسية في الغالب وتفرقهم في بعض البلدان العربية والغربية، حيث اطلعوا هناك على ثقافات جديدة وتأثروا بها.

5- إنشاء المطابع الكردية خارج كردستان أولاً ثم داخلها أيضاً، وكانت المطبعة الكردية الأولى هي مطبعة كردستان التي أسسها في القاهرة الشيخ فرج الله زكي الكردي بين سنوات 1900- 1908م، ثم مطبعة حسين حزناني مكرياني في حلب سنة 1915 التي نقلت إلى بغداد سنة 1925، وغيرها من المطابع التي ساهمت في طبع ونشر كتب عديدة بالكردية وغيرها من اللغات.

وإن كان الشعر لصيقاً بالحياة الاجتماعية والثقافية لدى الأمم فإنه يتغير ويتجدد تبعاً لها، وهذه النهضة الشاملة التي حدثت في الحياة الاجتماعية والثقافية الكردية أدت إلى ظهور حركة تجديدية في الأدب الكردي لاسيما الشعر، حيث جددت الأساليب والأنواع الأدبية، وظهرت ضروب جديدة لم تكن معروفة من قبل كالقصة الفنية الحديثة، والمسرحية، والرواية، والمقالة الصحفية، وفي مجال الشعر ظهر التجديد في ناحية المضمون والشكل.. (31)

وثورات عارمة في جميع تلك الأجزاء المقسمة، والدول الكبرى تتحمل القسم الأعظم من المسؤولية في تقسيم كردستان، لم تكف بالعمل على منع إقامة دولة كردية مستقلة فحسب، بل لعبت دوراً خبيثاً في إجهاض الانتفاضات والثورات الكردية أيضاً، وذلك بمد يد العون لأعداء الكرد، والسكوت طويلاً عن ما لحق بالكرد من القتل والتشريد، ولما كان المتسلطون والمتحكمون في رقاب الكرد يعملون ليل نهار في سبيل تحقيق غايتهم التي تقول بالحرف الواحد: ليس للكردي في وطنه سوى الحق في أن يكون خادماً وعبداً ذليلاً لنا، فقد مارسوا كل ما أمكنهم من الأساليب البشعة من قتل وإبادة ونفي وتهجير، بل وصل الحال ببعضهم أن حرم على الكرد التكلم بلغتهم وسلب منهم هويتهم القومية.. دون أن يرتفع صوت ينادي بنصرة المظلوم من قبل دعاة حرية الشعوب!!

وقد شهدت هذه المرحلة ظهور حركات نهضة قومية ووطنية عديدة لشعوب الدولة العثمانية، وكان الشعب الكردي الذي ناله غير قليل من الظلم واحداً من تلك الشعوب التي طالبت بحقوقها المشروعة، وكان لهذه النهضة أثر ملموس في الأدب والثقافة الكردية عموماً والشعر منه على وجه الخصوص.

ويمكننا تلخيص دوافع النهضة الكردية الحديثة في ميدان السياسة والثقافة فيما يلي :

1- قيام الانتفاضات الكردية المتعاقبة التي طالبت باستقلال كردستان أو إعطاء الكرد حقوقهم المشروعة، كانتفاضة السيد عبید الله النهري سنة 1880م، وانتفاضة بدليس عام 1914م، وانتفاضة الشيخ سعيد سنة 1925م، وغيرها .

2- ظهور الصحافة الكردية بدءاً من سنة 1315هـ (1898م) حيث صدرت جريدة (كردستان) في القاهرة.. وقد استطاعت الصحافة

- (1) الأدب الفارسي في أهم أدواره وأشهر أعلامه، تأليف د. محمد محمدي، ط 2، منشورات توس، طهران، 1995، ص 23.
- (2) يذكر الأمير المؤرخ شرفخان البديليسي (سنة 1596م) أن الكرد من حيث اللسان واللغة والآداب ينقسمون إلى أربعة أقسام كبيرة هي: الكرمانج، واللر، والكهله، والكوران. انظر: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ألفه بالفارسية شرفخان البديليسي، وترجمه إلى العربية محمد علي عوني، ط 2، 2006م، دار الزمان، دمشق، ص 59-58 / 1
- (3) الأدب الفارسي في أهم أدواره، المصدر السابق، ص 53-52
- (4) كردستان في القرن السابع الميلادي، للدكتور فرست مرعي، السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2006، ص .
- (5) الأكراد حسب المصادر العربية، تأليف المستشرق الدكتور أرشاك بولاديان، ترجمة د. خشادور قصباريان وعبد الكريم أبا زيد، منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا، 1987، ص 16.
- (6) أطلس تاريخ الإسلام، للدكتور حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، ص 33.
- (7) كالدولة الأيوبية والروانية مثلاً.
- (8) نسبة إلى العشييرة البشنوية - بالباء الأعجمية المثلثة - والتي كانت من كبريات العشائر الكردية في ذلك العصر، وكان مقرهم قلعة فنك القريبة من جزيرة ابن عمر (بوطان)، ذكرهم ابن الأثير في حوادث سنة 573 وقال: إن حصن فنك بأيدهم نحو ثلاثمائة سنة، وكان الشاعر الحسن بن داود ابن عم صاحب فنك زعيم البشنوية، ذكره الأصفهاني في خريدة القصر (2 / 451) والعاملي في (أعيان الشيعة 33 / 28) .
- (9) كان فيه تشيع كما يبدو من هذه الأبيات، ويبدو منها أيضاً أنه كان من القائلين بأن الكرد من أصل عربي، من نسل قيس، وهو ما فندته الأبحاث والدراسات العلمية لاحقاً.
- (10) المهرانية أو المارانبة من العشائر الكردية التي كان لها شأن في العهد العباسي، وكانت تقطن نواحي الموصل.
- (11) حول هذا الشاعر وأثاره انظر: مشاهير الكرد وكردستان 133-131 / 1، وتاريخ الأدب في إيران لإدوارد جرانفيل براون ترجمة د. إبراهيم الشواربي ط سنة 2004، ص 325-322، وهمدان من الفتح الإسلامي إلى سقوطها بيد المغول لإدريس محمد حسن الدوسكي، ط 1، 2006، ص 240-238
- (12) له أيضاً رسائل باللغتين العربية والفارسية تبلغ نحو اثنتين وعشرين رسالة، شرح من خلالها عقائد التصوف والسلوك، وكان المترجم له مزار اهتمام المستشرقين وغيرهم الذين بذلوا جهوداً كبيرة لجمع ونشر آثاره .
- (13) ينقل هذا الكلام عنه الدكتور محمد محمدي أستاذ الأدب العربي بجامعة طهران في كتابه (الأدب الفارسي في أهم أدواره) السابق ذكره، ص 168-167

- (14) كانت الفارسية اللغة الرسمية لعدد من الدول الإسلامية التي ظهرت في الشرق لاحقاً، ومن تلك الدول الدولة العثمانية (التركية اللسان)، فقد كانت الفارسية هي اللغة الرسمية للعثمانيين عدة قرون، وكان عدد من السلاطين العثمانيين ينظمون الشعر بالفارسية، منهم السلطان سليم الأول (1512-1520م).
- (15) أحمد الخاني: منظومة مم وزين، ط 2006، دهوك، ص 60-61.
- (16) يفهم من السياق أنه يريد أن نقده (ويشير به إلى نظمه) غير ذي قيمة في نظر الخواص، وهم أرباب السلطة والحكام بل والطبقة المثقفة كذلك من أرباب القلم والفكر.
- (17) حول ترجمته انظر: الشقائق النعمانية، ص 190-191، والكواكب السائرة 1 / 159-160 ، وشذرات الذهب 8 / 132 ، وشرفنامه للأمير شرفخان البديسي 1 / 326-328 ، وكتاب (إدريس البديسي) كتبه بالتركية محمد بايرقدار وترجمه إلى الكردية شكور مصطفى ، ط 1999 أربيل.
- (18) وهذا لا يعني أن الكرد في العهد العباسي لم يقيموا إمارات خاصة بهم، بل كانت لهم حينه إمارات كردية قوية، تتمتع بشبه استقلال، وتعتز في الوقت نفسه بولائها الاسمي لدولة الخلافة، كالدولة الحسنية مثلاً.
- (19) انظر: شرفنامه، ط 2، 1 / 329.
- (20) من نواحي ماردين، وهي قلعة فيها كنيسة عظيمة وكانت تابعة للنصارى وكانت تدعى دير زير ثم خفف إلى درزيني (انظر: شرفنامه، 1 / 237).
- (21) شرفنامه للبديسي، المصدر السابق، 1 / 238.
- (22) انظر: شرفنامه، 1 / 271.
- (23) محمد أمين زكي: كورد وكوردستان، 1 / 175.
- (24) المصدر السابق، 1 / 180 . 184.
- (25) ينظر: كورد وكوردستان لمحمد أمين زكي، 1 / 197.
- (26) لسنا هنا بصدد الحديث عن سمات الأدب، ولا أنواع الشعر في هذه المرحلة، كما أننا لا نبغي الحديث عن بالتفصيل عن شعراء هذه المرحلة، فلذلك الحديث مناسبة أخرى إن شاء الله.
- (27) وبناء على ذلك فإن كلامنا ينطبق على الشعر الكردي المدون بالكرمانجية فقط أما مراحل ظهور وتطور الشعر الكردي المدون بالسورانية فمختلفة بعض الشيء.
- (28) د. جليلي جليل: أكراد الإمبراطورية العثمانية، ترجمه إلى الكردية د. كاوس قفطان، بغداد سنة 1987، ص 84.
- (29) د. خالفين: الصراع على كردستان، ترجمه من الروسية إلى العربية د. أحمد عثمان أبو بكر، بغداد سنة 1969، ص 42.
- (30) المصدر السابق، ص 44.
- (31) ولعلنا نتناول ذلك في بحث لاحق إن شاء الله.